

تقرير خاص حول مجزرة مشفى:

خالد بن الوليد للتوليد والأطفال

حي الوعر - حمص 18 تشرين الثاني 2013

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا



*حي الوعر، آثار الدمار الذي خلفه اطلاق صاروخ أرض - أرض من قبل قوات النظام، تموز 2013

*تصوير الناشط محمد الحميد

مقدمة:

تعيش مدينة حمص - والتي تعتبر ثالث أكبر محافظة سورية من حيث عدد السكان بعد العاصمة دمشق وحلب - بمعظم مناطقها الثائرة حصاراً مديداً منذ أكثر من عام، وتعاني جمع المناطق المنتفضة من تدمير هائل، نتيجة الاشتباكات الدائرة ما بين قوات النظام من جهة والجيش السوري الحر من جهة أخرى، حيث تعرّضت تلك الأحياء ومنذ أشهر عديدة إلى قصف مركز وممنهج أدى إلى دمار شبه كامل في تلك المناطق، وتهجير مئات الآلاف من سكانها إلى مناطق ومحافظات أخرى أو إلى مخيمات دول الجوار السوري.

حي الوعر:

يقع حي الوعر أو كما يسمّى - حمص الجديدة - إلى الغرب من محافظة حمص، يقسمها سكانها إلى قسمين الوعر الجديد والوعر القديم على الرغم من عدم وجود فاصل بينهما، وكان أغلب سكان الوعر القديم من أبناء القبائل العربية منها الفواعة والعكيدات وغيرها من قبائل البدو، ويعدّ هذا الحي من أكبر أحياء حمص السكنية، حيث أنشأت فيه مؤخراً عشرات الأبراج السكنية حيث يحتوي كل برج على حوالي 48 شقة سكنية، وحالياً يعتبر أكبر مكان للتجمع السكاني حيث نزح إليه أكثر من 400 ألف مواطن من المناطق المحاصرة التي دُمّرت بشكل شبه كامل، ويقطنها حالياً أكثر من نصف مليون مواطن نسبتهم الساحقة من العرب السنة، وهي تعيش - بحسب النشطاء - حصاراً شبه محكم منذ أكثر من شهرين وتحديداً عند حدوث التفجير الذي وقع بالقرب من حاجز المزرعة التابع لقوات النظام، حيث تسمح قوات النظام بادخال المواد الغذائية ولكن بكميات قليلة، ويُسمح فقط لطلاب الجامعات والموظفين والمسنين بالخروج والدخول إلى الحي بينما يمنع بتاتاً على السكان المدنيين الآخرين، أمّا في أيام العطل الرسمية فتمنع حتى الفئات التي تمّ ذكرها من الدخول أو الخروج إلى الحي.

لمحة عن مشفى الوليد وأهميته:

يُعتبر مشفى الوليد المشفى الوحيد في حي الوعر الذي يقوم بتقديم الخدمات الصحية لأهل الحي، وهو بالأساس مشفى خاص بالأطفال والتوليد واسمه "مشفى خالد ابن الوليد للتوليد والأطفال" وهو عملياً غير مجهز للحالات الحرجة أو التي من خارج الاختصاصات المتوفرة في المشفى كالحالات الخطرة الناتجة عن عمليات القصف الشديدة أو حالات البتر وعمليات القلب وغيرها، إلاّ أنه ورغم ذلك كان يستقبل مثل هكذا حالات ولكن فقط بالنسبة للمدنيين أي من غير عناصر الجيش الحر. ويتألف المشفى من أكثر من مئة غرفة على ثلاث طوابق، ويحتوي أكثر من 40 سرير ويبلغ عدد كوادره حوالي 35 شخصاً ما بين مسعف وممرض وطبيب، ولكن عملياً لا يوجد فيه غير طبيب جراحة عامة واحد، ولمجرد الصدفة لم يكن متواجداً أثناء استهداف المشفى من قبل قوات النظام، ويبعد المشفى عن مشفى "حمص المركزي" وهو مشفى قيد التجهيز حوالي مئة متر، ويبعد أكثر من خمسمئة متر عن

مشفى "البر" الخاضع لسيطرة قوات النظام منذ تاريخ 6-4-2012 والمقابل لمركز اطفائية حمص الجديدة، و يحتوي المشفى على عدة أقسام وهي:

- 1 - قسم خاص بحاضنات الأطفال.
- 2 - قسم الولادات، وضمنه قسم عمليات الولادة.
- 3 - قسم خاص لغسيل الكلية، وقد كانت قوات النظام المسيطرة على مشفى البر القريب من مشفى الوليد تقوم بإرسال سيارات الإسعاف عادة لطلب مواد وتجهيزات خاصة بموضوع غسيل الكلية، فبالإضافة إلى إلى قسم غسيل الكلية كان هنالك مستودع يحتوي على كافة التجهيزات المتعلقة بالموضوع.
- 4 - قسم عمليات وغرفة عمليات عامة.
- 5 - قسم الإسعاف.
- 6 - قسم تصوير الأشعة.
- 7 - القسم الإداري، وهو قسم يحتوي على المكاتب الإدارية للقائمين على المشفى.

أولاً: استهداف مشفى الوليد:

بتاريخ 18-11-2013 وفي تمام الساعة التاسعة و35 دقيقة، سقط صاروخ أرض - أرض شديد التدمير على المشفى مما أدى إلى وقوع دمار هائل في المشفى وخاصة قسم الإسعاف، حيث دمر عن بكرة أبيه، ذلك أنّ الصاروخ سقط ما بين قسم الإسعاف وصهريج "الأوكسجين" والذي لحسن الحظ كان فارغاً تماماً، فساعد ذلك في تقليل عدد الضحايا وتجنب الحي كارثة بشرية أكبر لو أنّ هذا الصهريج كان ممتلئاً، وقبل سقوط الصاروخ بحوالي 30 دقيقة كانت قوات النظام قد أمطرت المنطقة المحيطة بوابل من قذائف الهاون التي سقط العديد منها بالقرب من فيلا "أبو خاطر" وشارع "الميرسي / المرسي" الذي تمّ تغيير اسمه بعد انطلاق الثورة إلى اسم أحد الشهداء وهو الشهيد "عبد الرحمن الأتاسي".

قام مركز توثيق الانتهاكات في سوريا وفي صباح يوم 19-11-2013 بالاتصال مع العديد من أهالي الحي والنشطاء الميدانيين للوقوف على حقيقة التفاصيل التي جرت خلال وقوع الحادثة:

الشهادة الأولى: شهادة الناشط الإعلامي أبو عمر، مصور وعضو شبكة سوريا مباشر، والتي قال فيها:

"حجم الدمار الذي خلفه الصاروخ يدل على أنه أطلق من فرع المخابرات الجوية الكائن عند دوار الجوية، المقابل للمعهد الزراعي في حمص، فعادةً جميع الصواريخ التي تنطلق من هذا المكان تسبب تدميراً مشابهاً، والذي أكد لنا ذلك أيضاً وقطع الشك باليقين هو مرور الصاروخ من فوق "الجزء القديم" أو ما يسمّى الوعر القديم، وسقوطه على مشفى الوليد" ويضيف أبو عمر:

"كنت متواجداً في إحدى شوارع الوعر القديم خلال ذلك الوقت وتحديداً في الساعة 9:35 مساءً حيث مرّ الصاروخ من فوق رؤوسنا وكان لهب الصاروخ واضحاً، وكان يصدر هديراً شبيهاً بصوت الطائرة النفاثة، ولم تمرّ ثواني معدودة حتى سقط على المشفى وأحدث صوتاً كبيراً جداً وما يشبه الزلزال، حيث هرعنا على الفور ورأينا كيف أنّ الصاروخ قد سقط على المشفى وخلف دماراً هائلاً، وعلى الفور بدأ السكان بالقدوم لاجراج الضحايا من تحت الأتقاض، ورأيت بأّم عيني أكثر من عشرين مصاباً بينهم ستة سيدات، وقد تمّ اسعافهم إلى المشافي الميدانية والنقاط الطبية الأخرى، أما عدد الشهداء آنذاك فكانت الحصيلة الأولية تشير إلى سقوط 8 شهداء، وبحسب من كان ينتشل الجثث قال أنهم جميعاً من كوادر المشفى وهم من موظفي قسم الاسعاف، كانت درجة الجروح متفاوتة معظمهم أصيب بشظايا في جسمه إلاّ حالتين في الرأس".



* قالت العديد من المصادر بما فيهم ثلاثة من شهود العيان أنّ مصدر الصاروخ كان فرع المخابرات الجوية والذي تحوّل إلى ثكنة عسكرية يتمّ قصف العديد من المناطق انطلاقاً منها.

الشهادة الثانية: الطالبة "ك"، الحمصية" تسكن في إحدى المباني القريبة من المشفى، تقول الشاهدة:

"يقع حي الوعر القديم مقابل الكلية الحربية في حمص، وهو ملاصق لحي الوعر الجديد الذي تمّ تقسيمه إلى تسع "جزر" متقابلة، في تاريخ 18-11-2013 وفي حوالي الساعة 8:45 مساءً بدأت قذائف الهاون تتساقط على حيّنا "الوعر القديم" وبينما كنّا نتناقل أخبار سقوط قذائف الهاون سمعنا صوت انفجار هائل جداً، وكانت الساعة حوالي التاسعة والنصف أي بعد أكثر من نصف ساعة تقريباً، فنزلنا إلى الشارع على الفور وكنّا نسمع الناس تتادي "على المشفى على المشفى" وعرفنا وقتها أنّ الصاروخ استهدف المشفى الوحيد في الحي وهو مشفى الوليد، وفعلاً بعد اقترابنا أكثر وحيث أنّ الكهرباء كانت مقطوعة لم نكن نشاهد إلا الخراب والدخان والدمار، وكان الصاروخ قد سقط فوق غرفة العمليات وقسم الاسعاف التابع للمشفى، ورأينا العديد من المصابين الذين كانوا أصلاً مصابين ويتعالجون في المشفى، وعلى الفور تمّ التعرّف على عدد من الشهداء منهم الممرضة أم سليمان، وهي زوجة أحد الشهداء وأمّ لخمس أطفال، والممرضة الشابة عبير العيسى وكانت تبلغ من العمر 20 عاماً، كما وعرف لاحقاً من الشهداء: محمد خلف السويد والشهيد سامر اسماعيل والشهيد عمر العمر وغيرهم"

ثانياً: اطلاق النار عند محاولات الاسعاف:

يبعد مشفى "البر" الخاضع لسيطرة النظام أكثر من خمسمئة متر عن مشفى الوليد الذي يفصله عن مشفى حمص الكبير - وهو قيد الإنشاء - صفّ من الأبنية السكنية، إلّا أنّ مشفى الوليد مكشوف تماماً لقوات النظام وقناصته التي كانت متمركزة على سطح مشفى البر ومشفى حمص الكبير، قال الناشط "أبو بسّام" 25 عام، مراسل شبكة شام الإخبارية، والمسؤول الإعلامي في حي الوعر بهذا الصدد:

"في حوالي الساعة التاسعة والصف سمعنا صوت تفجير هائل جداً، وعلى الفور خرجت إلى شرفة المنزل "البلكون" ورأيت ضوءاً كبيراً جداً ولكن الشظايا كانت تتطاير إلى القرب من منزلي الذي يبعد بضعة مئات من الأمتار من مكان سقوط الصاروخ، فقامت بالدخول إلى المنزل على الفور، وانتظرت قليلاً وأخذت آلة تصويري وذهبت إلى المكان، وعند دخولنا من جهة الحديقة المحاذية تماماً لمكان سقوط الصاروخ لم استطع التصوير بتاتاً بسبب قساوة المشاهد التي رأيتها، فقد كان هنالك العديد من الأشلاء المتناثرة والمتحولة إلى قطع وكانت رائحة الدم المختلطة مع الأدوية منتشرة في المكان كلّه، ووجدنا في غرفة واحدة جثث تعود إلى ستة أشخاص ويبدو أنّ جميعهم كانوا من كوادر المشفى حيث كانت بعض أجزاء ملابسهم الباقية تدلّ على ذلك، وبالإضافة إلى تلك الجثث كانت هنالك جثة واحدة تعود لممرض ولكنها لم تتحول إلى أشلاء بل كانت شبه سليمة، وحيث أنّ الظلام كان يغطي المكان فقد كنّا نستعين على الرؤية بواسطة ضوء أجهزة الموبايل أو أدوات إضاءة أخرى، فالكهرباء كانت مقطوعة عن الحي منذ

12 يوماً، ومنعت قوات النظام دخول المحروقات منذ أكثر من ثمانية أشهر، وأثناء تواجدنا هناك جاء أحد الأشخاص وقال أنّ هناك امرة وطفلا دخلوا للتو غرفة الاسعاف، واختفى أثرهم". ويقول أبو بسام مضيفاً:

"يبدو أنهم تحولوا أيضاً إلى أشلاء متناثرة بسبب شدة الانفجار" وأفاد أبو بسام أيضاً أنه واثاء محاولاتهم الذهاب لاسعاف المصابين من الجهة الأخرى للمشفى تعرضوا لاطلاق نار مباشر من قناصة النظام التي كانت متمركزة على أسطح مشفى حمص الكبير الذي هو قيد الإنشاء، وكانوا يستهدفون أي شخص يلمحونه وهو يقوم بعمليات السعاف أو الإجلاء، وأضاف أيضاً أنهم حاولوا الدخول إلى الجزء الآخر من المشفى من الأبواب الخلفية إلا أنّ قوات النظام المتمركزة على مشفى الدير قامت بفتح النار من رشاش 12.5 وقد أصيب أحد الأشخاص جراء ذلك، ويؤكد أبو بسام أنّ عدد الجرحى فاق 35 جريحاً أغلبهم من عائلات المرضى المرافقين لمرضاهم في المستشفى وهم من النساء والأطفال، وقد رأيت أحد المصابين وقد بترت يده نتيجة إصابته بشيطة خلال سقوط الصاروخ، أما الأبنية المجاورة فلم تسلم من شدة التفجير الذي ألحق بها دماراً كبيراً وذلك بحسب قربها من المشفى، وقد تمّ تسجيل إصابات عديدة في الأبنية المجاورة أيضاً، وأضاف أبو بسام متأسفاً:

إحدى الممرضات تمّ التعرف عليها من قبل صديقتها وذلك من خلال الحذاء الذي كانت تلبسه، أما هي فقد تحول جسدها إلى أشلاء متناثرة، فقد استطعنا التعرف عليها من خلال أقدامها وحذائها..... وكان هناك أكثر من 60 غرفة مدمرة دماراً جزئياً أما قسم الاسعاف والعمليات فقد دمر بشكل كامل عملياً أصبح المشفى خارج الخدمة.



ثالثاً: استهداف متعمّد للمشفى:

من المعروف أنّ حي الوعر من أكبر أحياء حمص السكنية، ومنذ بدء تعرّض المناطق النائية الأخرى للقصف العشوائي العنيف من قبل جيش النظام وبدء عمليات النزوح الجماعي كان هذا الحي وجهة عشرات الآلاف من سكان المناطق الأخرى، وما زالت أجزاء معينة منه تخضع لسيطرة قوات النظام، أو تكون تحت رحمة قناصة النظام رغم عدم وجود عناصر للجيش فيها، وحيث أنّ مشفى الوليد هو المشفى الوحيد المتبقي في الحي تحت سيطرة "أهل الحي أنفسهم" فقد حاولت إدارة المشفى تحييد المشفى عن العمليات القتالية بشكل كامل، حيث منعت وجود المظاهر المسلحة فيه أو دخول أي عنصر مسلح من أي جهة كانت، حتى أنّ الجرحى من عناصر الجيش الحر كان يتمّ معالجتهم في مشافي ميدانية ونقاط طبية أخرى حيث لم يكن سموحاً لهم دخول المشفى، وكان المشفى فقط يستقبل المرضى العاديين أو المدنيين المصابين خلال العمليات العسكرية في الحي، وقد أكّد جميع من أجريت معهم اللقاء من النشطاء وسكان الحي أنّ الأبنية المحيطة بالمشفى هي أبنية سكنية فقط ولا يتواجد أي حاجز أو نقطة عسكرية تابعة للجيش الحر حول المشفى، وفي هذا الصدد قال الناشط محمد الحميد 29 عام ومراسل لشبكة سوريا مباشر أيضاً:

"جميع الأبنية المحيطة بالمشفى هي أبنية سكنية، وهو مشفى مختص بحالات وإصابات معينة ولا يستطيع التعامل مع أغلب الحالات الحرجة، أولاً بسبب وجود طبيب جراحة عامة فقط - ولم يكن متواجداً أثناء استهداف المشفى - وقلة الكادر، وثانياً بسبب نقص الأدوية والمستلزمات الطبية اللازمة، ولعلّ الحي نجا من كارثة أكبر حيث أنّ الصهريج - صهريج الأوكسجين - الملاصق لقسم الإسعاف والعمليات كان فارغاً بشكل كامل، مما قلل من عدد الشهداء الذين بلغت الحصيلة النهائية لهم 12 شهيداً منهم ثماني ممرضين وأربع مدنيين، وكان من بين المصابين أكثر من عشرة أطفال وما لا يقل عن 15 امرأة، وتتعدم المظاهر المسلحة حول المشفى والنظام نفسه يعلم ذلك، ولكّنه استقصد استهدافه بشكل مباشر، حيث أنّ أقرب نقطة يوجد فيها عناصر للجيش الحر تبعد أكثر من 500 متر عن المشفى نفسه"



رابعاً ملحق بأسماء الشهداء ومقاطع الفيديو:

أولاً - الشهداء:

- 1 - الشهيد المرضة عيبر العيسى، 20 عام.
- 2 - الشهيدة المرضة أم سليمان، زوجة شهيد وأمّ لخمسة أطفال صغار.
- 3 - الشهيد المرضى نور الشرفلي.



- 4 - الشهيد المرضى عبد الغفار شرف الدين.
- 5 - الشهيد المرضى محمد خلف السويد، أبو جعفر.



6 - الشهيد [الممرض سامر اسماعيل](#)، أبو أغيد.

7 - الشهيد [الممرض عمر العمر](#).

8 - الشهيد [الممرض عمر العليوي](#)، الملقب أبو حسن.

9 + 10 + 11 + 12 - [أربعة شهداء مجهولي الهوية](#) من بينهم امرأة وطفلها الصغير.

ثانياً: بعض مقاطع الفيديو التي تمّ تصويرها من قبل نشطاء الحي:

1 - مقطع تمّ تصويره حصرياً لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا في صباح 19-11-2013 وفيه يظهر الدمار الشديد الذي لحق بالمشفى إضافة إلى خزان الأوكسجين المدمر، وأيضاً يظهر في الفيديو حجم الدمار الذي لحق بالأبنية المجاورة، تصوير محمد الحميد:

<http://www.youtube.com/watch?v=XjGROAQp0nk&feature=youtu.be>

2 - مقطع آخر تمّ تصويره حصرياً لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا وتظهر فيه الحاضنات الخاصة بالأطفال الخدج والتي أصبحت خارج الخدمة بشكل كامل، تصوير محمد الحميد:

<http://www.youtube.com/watch?v=IWIFcn6F1Oc&feature=youtu.be>

3 - فيديو آخر يظهر حجم الدمار من داخل غرف المشفى:

http://www.youtube.com/watch?v=yU8wQP2_Qdk

4 - فيديو يظهر دفن عدد من شهداء المجزرة في حي الوعر:

<http://www.youtube.com/watch?v=PrDouUDVJto>

لأي استفسار أو سؤال يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني التالي:

editor@vdc-sy.org

للاطلاع على تقاريرنا السابقة:

<http://www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports>